منهج نقد الرواية في عصر الصحابة

د/ سمية إبراهيم عبد المعروف
الأستاذ المساعد للحديث وعلومه
جامعة طيبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية المدينة المنورة

منهج نقد الرواية في عصر الصحابة

سمية إبراهيم عبد المعروف

قسم الحديث وعلومه جامعة طيبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية

البريد اللإلكتروني :somaiaeb@hotmail.com

الملخص :

تناول البحث موضوع منهج نقد الرواية في عصر الصحابة يأخذ البحث أهمية من عدة جوانب منها أنه دراسة البحث لمنهجية تحمل الصحابة للرواية وأثر هذه المنهجية في تأسيس ضوابط تحمل الرواية وضبطها ونشرها في العصور اللاحقة ، وتمثلت مشكلة البحث في بيان أن عصر الصحابة هو العصر المؤسس لوضع قوانين رواية الحديث ويحاول البحث دراسة منهجية تحمل الصحابة للرواية وكيفية ضبطها وإلى أي مدي أثرت تلك المنهجية في المساعدة على تأسيس ضوابط تحمل الرواية وضبطها وسعى البحث لتحقيق عدة أهداف منها بيان مفهوم الرواية والتعرّف على ملامح عناية المحدثين بالرواية بجانب والوقوف على منهجية تحمل الصحابة للرواية وقام البحث على المنهج التاريخي الوصفي الذي يستند على الوصف والتحليل ومن نتائج البحث هناك عدة مظاهر تدل على اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بالسُّنَّة، ومن أهمها منها الحرص على حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لسماعه والرواية عنه والاقتداء به والالتزام بأوامره وتوجيهاته واحتاط الصحابة في التحديث احتاطوا أيضًا وتثبتوا في قبول الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية الوقوع في الخطأ و من منهج تثبت الصحابة رضي الله عنهم في قبول الأخبار طلبهم شاهدًا على السماع ، والتشدد في الحفظ والأداء ، بجانب أنهم تشددوا مع الآخرين الذين يتلقون عنهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن توصي الباحثة بضرورة العناية بالسنة النبوية حفظاً وتطبيقاً في شتى مناحي حياتنا المعاصرة فقد أجمع العلماء من عصر الصحابة إلى يومنا هذا بأن السنة هي الأصل الثاني من أصول التشريع، وأنها حجة في إثبات الأحكام تبعا للقرآن، واستقلالا في بعض الأحكام كما توصي الباحثة بضرورة الاستفادة من منهجية الصحابة في قبول ونقد الرواية وتطبيق هذه المنهجية في نقد الروايات في هذا العصر لما في ذلك من حفظ للحديث النبوي الشريف .

الكلمات المفتاحية : منهج – نقد – الواية – عصر – الصحابة.

Curriculum criticism of the novel in the era of the Companions

Sumaya Ibrahim Abdel Marouf
Department of Hadith and its Sciences, Taibah University, College of Arts and Humanities, Madinah- Saudi Arabia
Email: somaiaeb@hotmail.com

Abstract :

The research deals with the topic of the methodology of criticism of the novel in the era of the Companions. The research takes importance in several aspects, including that the research study of the methodology of the Companions carrying the novel and the effect of this methodology in establishing controls that carry the novel and its control and its publication in later ages, and the problem of the research was to show that the era of the Companions is the founding age for the establishment of laws The narration of the hadith and the research tries to study a methodology that holds the Companions to the novel, how to control it, and to what extent that methodology influenced the establishment of controls that carry the novel and its control. The descriptive historical approach that is based on description and analysis and from the results of the research there are several aspects that indicate the companions's interest in the Sunnah, the most important of which is the keenness to attend the Council of the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, to hear and narrate about him and follow him and adhere to his orders and directives. And be firm in accepting the news from the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, for fear of falling into error. The acceptance of the news is their request as a witness to hearing, and strictness in memorization and performance, besides that they were strict with others who received the hadith of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, and from the researcher's recommendation of the need to take care of the Prophet's Sunnah in order to preserve and apply it in various aspects of our contemporary life. This is that the Sunnah is the second principle of the fundamentals of legislation, and that it is an argument in proving rulings according to the Qur'an, and independence in some rulings. The researcher also recommends the need to benefit from the methodology of the Companions in accepting and criticizing the novel and applying this methodology in criticizing the narrations in this era because that includes the preservation of the hadith Sharif.

Key words: Curriculum - Criticism - The State - Era - The Companions.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد بن عبد الله النبي الأمي وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

فالصحابة رضي الله عنهم هم خير أمة أخرجت للناس، وأسمى طائفة عرفها التاريخ، وأنبل أصحاب لنبي ظهر على وجه الأرض، وأوعى وأضبط جماعة لما استحفظوا عليه من كتاب الله عز وجل، وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تواترت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على عدالة الصحابة وفضلهم ومكانتهم في الإسلام كما اعتنى أهل الحديث بطبقة الصحابة عناية خاصة وكبيرة ولا ريب في ذلك فهم الوسيلة التى نقلت لنا النص النبوي وتشكلت بفضل جهودهم مادة السنة النبوية الشريفة التي هي الأصل الثاني من أصول التشريع في الإسلام .

وقد بذل الصحابة رضي الله عنهم جهوداً عظيمة في حفظ السُّنَّة المطهَّرة قولاً وعملاً، وقد تمثّل ذلك في الآتي : الحفظ التَّامّ لألفاظها وحروفها والتَّثبُّت في روايتها ونقلها والعلم والعمل بها والفقه فيها ، بالإضافة إلى السَّعي الجادّ لنشرها وتعليمها لجميع الأمَّة حفظاً للدّين وتبليغاً للرسالة ، ومن هنا تقرر للناظر حقيقة لها أهميتها، وهي أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يرجع إليهم الفضل في بدء علم الرواية للحديث، ذلك لأن الحديث النبوي في حياة المصطفى كان علما يسمع ويتلقف منه صلى الله عليه وسلم، فلما لحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى حدث عنه الصحابة بما وعته صدورهم الحافظة ورووه للناس بغاية الحرص والعناية، فصار الحديث علما يروى وينقل، ووجد بذلك علم الحديث رواية ، ثم وضع الصحابة للرواية قوانين تحقق ضبط العدل للحديث، وتكلموا في الرجال ، وذلك ليتميز المقبول فيعمل به، من غير المقبول ومن هنا نشأ مصطلح

الحديث[١] .

وتتناول الباحثة في هذا البحث موضوع منهج نقد الرواية في عصر الصحابة .

أهمية البحث :

يأخذ البحث أهمية من عدة جوانب منها :

ـ تناول البحث لعصر الصحابة وهو العصر المؤسس لوضع قوانين رواية الحديث .

ـ دراسة البحث لمنهجية تحمل الصحابة للرواية وأثر هذه المنهجية في تأسيس ضوابط تحمل الرواية وضبطها ونشرها في العصور اللاحقة .

ـ وقوف البحث على جهود السابقين وعنايتهم بحفظ الحديث النبوي وتمييز المقبول من المردود منه .

مشكلة البحث :

يعد عصر الصحابة العصر المؤسس لوضع قوانين رواية الحديث وتحاول الباحثة من خلال هذا البحث دراسة منهجية تحمل الصحابة للرواية وكيفية ضبطها وإلى أي مدي أثرت تلك المنهجية في المساعدة على تأسيس ضوابط تحمل الرواية وضبطها ونشرها في العصور اللاحقة لعصر الصحابة مما أسهم في حفظ الحديث النبوي وتمييز المقبول من المردود منه.

(١) منهج النقد في علوم الحديث : نور الدين عتر ، دار الفكر، دمشق – سورية ، الطبعة الثالثة، ١٤٠١ هـ –١٩٨١ م ص ٢٦ .

أهداف البحث :

يسعى البحث لتحقيق الأهداف التالية :

ـ بيان مفهوم الرواية .

ـ التعرّف على ملامح عناية المحدثين بالرواية .

ـ الوقوف على منهجية تحمل الصحابة للرواية .

ـ بيان ملامح ضبط الصحابة للرواية .

منهج البحث :

يقوم هذا البحث على المنهج التاريخي الوصفي الذي يستند على الوصف والتحليل ، ويهتم المنهج التاريخي بدراسة المعلومات والحقائق التي المصادر والمراجع التي تناولت موضوع البحث .

هيكل البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يقوم هيكله على مقدمة ومبحثين وخاتمة ومصادر ومراجع على هذا النحو :

مقدمة :

وتتضمن :

ـ أهمية البحث .

ـ مشكلة البحث .

ـ أهداف البحث .

ـ منهج البحث .

ـ هيكل البحث .

المبحث الأول : مفهوم الرواية وعناية المحدثين بها

ـ مفهوم الرواية .

ـ عناية المحدثين بالرواية .

المبحث الثاني : منهج الصحابة في تحمل الرواية وضبطها ونشرها

ـ التعريف بالصحابي .

ـ مظاهر تحمل الرواية عند الصحابة .

ـ ملامح ضبط الصحابة للرواية وكيفية نشرها .

الخاتمة :

ـ النتائج والتوصيات .

المصادر والمراجع :

بترتيب حروف المعجم بتقديم الكتاب على المؤلف .

المبحث الأول
مفهوم الرواية وعناية المحدثين بها

مفهوم الرواية :

أورد ابن فارس في مادة (روى) : الراء والواو والياء أصل واحد، ثم يشتق منه ، فالأصل ما كان خلاف العطش، ثم يصرف في الكلام لحامل ما يروى منه ، فالأصل رويت من الماء ريا ، وقال الأصمعي: رويت على أهلي أروي ريا. وهو راو من قوم رواة، وهم الذين يأتونهم بالماء(١).

قال ابن فارس : " فالأصل هذا، ثم شبه به الذي يأتي القوم بعلم أو خبر فيرويه، كأنه أتاهم بريهم من ذلك "(٢) .

وجاء في (لسان العرب) : " ورويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم الماء وقوم رواء من الماء بالكسر والمد ، وروى الحديث والشعر يرويه رواية وترواه وقد رواني إياه ورجل راو، وراوية كذلك إذا كثرت روايته والهاء للمبالغة في صفته بالرواية ويقال روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه"(٣) .

وقال الجوهري : " رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر من قوم رواة ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته وأرويته أيضاً "(٤) .

---

(١) معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسين الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ٤٥٣/٢ .

(٢) المرجع السابق ٤٥٣/٢ .

(٣) لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور المصري ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م ٣٤٥/١٤ .

(٤) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) : إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار العلم للملايين ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م ٢٣٦٤/٦ .

ومن هذا المعنى اللغوي يستنتج أن المادة "روى" تأتي بمعنى الحمل والنقل، وتأتي بمعنى الإسقاء والإرواء من الماء، كما تأتي بمعنى الشرب من الماء .

والرواية في اصطلاح المحدثين: هي نقل الحديث وإسناده إلى من عزى أي نسب إليه بصيغة من صيغ الأداء كحدثنا وأخبرنا وسمعت وعن ونحوها .

ونقل الحديث وإسناده يعني: عزوه أو نسبه إلى من رواه ، أنا رويت الحديث يعني : تحملته عن شيخي ، وإن كان شيخي له سند إلى منتهى الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم مثلًا فأنا أقول أيضًا: شيخ شيخي وشيوخه إلى أن أصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنا رويت الحديث يعني تحملته، ثم نقلته إلى غيره مع إسناده إلى مَن أخذته عنه، إلى مَن روي عنه الحديث(١).

تعريف علم الحديث رواية:

وردت عند العلماء تعاريف كثيرة لعلم رواية الحديث من أشهرها تعريف ابن الأكفاني حيث قال: "علم الحديث الخاص بالرواية: علم يشتمل على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها"(٢) .

لكن اعترض على التعريف بأنه غير جامع أي أنه لا يشمل كل المعرف، لأنه لم يذكر تقريراته وصفاته، كما أنه لم يراع مذهب القائلين بأن الحديث يشمل ما أضيف للصحابي أو التابعي(٣).

(١) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث : محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ص ٣٩ .

(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ص ٤.

(٣) منهج النقد في علوم الحديث ص ٣١ .

فالمختار أن نقول في تعريف علم الحديث رواية: "هو علم يشتمل على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها" ، ونزيد في التعريف أو الصحابي أو التابعي": إن أريد مراعاة المذهب المشار إليه الذي عليه الأكثر.

موضوعه: موضوع كل علم هو ما يدور البحث عن عوارضه في ذلك العلم. وهذا العلم موضوعه هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابي أو التابعي، فإنه يبحث في هذا العلم عن روايتها وضبطها ودراسة أسانيدها ومعرفة حال كل حديث أنه صحيح أو حسن أو ضعيف، كما أنهم يبحثون في هذا العلم عن معنى الحديث وما يستنبط منه من الفوائد ، فعلم الحديث يحقق بذلك غاية عظيمة جدا تقوم على "الصون عن الخلل في نقل الحديث" ، وذلك بالمحافظة عليه كما ورد ونقله ، ثم إنه يحقق بما بذل في شروحه من الجهود معرفة هذ الحديث الذي نريده أنه مقبول فنعمل به أو مردود فلا يعمل به، ويبين لنا معناه، وما يستنبط منه من الفوائد ، فهو علم عظيم القدر والشأن يدني إلينا علم فيوضات النبوة[١] .

أركان الرواية وشروطها :

وركنا الرواية هما التحمل والأداء، ولها طرق وشروط ، ويمكن القول أن تعريف الرواية يشتمل على معنيين هما : معنى التحمل، وهو الأخذ من الشيوخ أو عن الشيوخ أولًا، ومعنى الأداء وهو نقل الحديث إلى غيره ، وتتضح شروط الرواية في تحمل راويها لما يرويه بطريق من طرق التحمل المعتبرة عند أئمة النقل وهي: إما سماع من الراوي عن المروي عنه، أو قراءة عليه وعرض، أو إجازة، أو مناولة، أو مكاتبة، أو إعلام، أو وصية، أو وجادة ، وهي ما أُصطلح عليه بمصطلح [طرق تحمل الحديث] [٢] .

(١) منهج النقد في علوم الحديث ص ٣٠.

(٢) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ص ٤٠ .

قال السيوطي متحدثاً عن شروط الرواية " وشروطها: تحمل راويها لما يرويه بنوع من أنواع التحمل، من سماع أو عرض أو إجازة ونحوها"[١] .

أقسام الرواية :

تنقسم الرواية أولا من حيث الاتصال والانقطاع إلى[٢] :

١- رواية متصلة.

٢- رواية منقطعة.

فالمتصلة: أن يكون كل راو سمع ممن فوقه مباشرة وروى عنه ، أقول مثلًا: حدثني فلان عن فلان عن فلان إلى أن ينتهي الإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والرواية تشمل نقل الأخبار كلها؛ فهي لا تقتصر على الأحاديث فقط، فتكون الرواية متصلة وهي ما اتصل سندها من الراوي الأخير إلى الأعلى الذي انطلق الكلام من عنده سواء كان هذا الكلام حديثًا نبويًّا، أو كان خبرًا آخرَ غير الحديث النبوي .

أما الرواية المنقطعة : فتكون إذا حدث خلل في الإسناد ما بين الراوي الأخير وما بين مصدر الخبر من أعلى، كأن يكون سقط واحد من أول الإسناد، أو من وسط الإسناد، أو سقط اثنان، بالنسبة للحديث سقط الصحابي وهو الذي يسميه العلماء المرسل، فالتابعي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه رواية منقطعة[٣] .

(١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢٦/١ .

(٢) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ص ٤٠ .

(٣) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ص ٤١ .

وتنقسم الرواية ثانياً إلى[1]:

١- رواية باللفظ :

وهو أن يؤدي الراوي المروي على لفظه الذي سمعه من غير تحريف ولا تغيير، وهذا القسم لا خلاف في جوازه وقبوله إذا توافرت فيه شروط القبول .

٢- رواية بالمعنى :

وهو أن يؤدي الراوي مرويه بألفاظ من عنده كلا أو بعضا مع المحافظة على المعنى بحيث لا يزيد فيه شيئا ولا ينقص منه شيئا. ولا يحرف ولا يبدل. وهذا النوع مختلف في جوازه وعدمه ، فمنعها بعض المحدثين والفقهاء والأصوليين منعا باتا. والجمهور من العلماء على جوازها بشروط[2] :

- أن يكون الراوي عالماً بالألفاظ ومدلولاتها ومقاصدها خبيراً بما يحيل المعاني، بصيرا بمقدار التفاوت بينها .
- أن يكون الراوي عارفاً بالشريعة ومقاصدها وقواعدها، وأما إذا لم يكن عارفا بما ذكر فلا تجوز قط بالإجماع .

أهمية الرواية وعناية المحدثين بها:

الرواية إحدى الطرق المهمة في تحصيل العلم، وليست الرواية مقصورة على رواية الحديث فقط، إنما هي تشمل كل التلقي أو كل صورة من صور التلقي عن الشيوخ ، وهناك أناس أميون لا يقرءون ولا يكتبون، لكنهم يسمعون من المشايخ، ويستوعبون جيدًا عن أهل العلم، خصوصًا إذا كان يتقن اللغة العربية ، وبالنسبة للحديث خاصة فإن الرواية قامت بأدوار

---

(١) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار : محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الصنعاني، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ١/٢٤٧ .

(٢) منهج النقد في علوم الحديث ص ٢٢٧ .

مهمة جدًّا في صيانة السنة والحفاظ عليها، وتناقلها عبر الأجيال المتعاقبة من لدن قالها رسول صلى الله عليه وسلم إلى أن أودعت بطون الكتب التي نعرفها من كتب السنة، مثل صحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما من كتب السنة العديدة المشهورة(١).

وحرص المسلمون منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم على الاهتمام بالسنة النبوية: بالتأسي بها، وتتبعها، وتدارسها. وهيأ المولى سبحانه وتعالى لحفظها أجيال العلماء في كل عصر، يبذلون المال والنفس فداءً لها، ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. كما قاموا بنقلها إلى تلاميذهم، لينقلها هؤلاء بدورهم إلى من بعدهم، حتى جاء عصر تدوين المصنفات الحديثية، وعندها برزت الدراسات حول هذه المصنفات شرحاً، وتعليقاً، وجمعاً(٢).

وقد حرر المحدثون كيفيات نقل الرواية وبينوا الصفة المعتبرة منها وغير المعتبرة وحاصل كيفيات الرواية تعود إلى طريقتين(٣) :

١/ **الطريقة الأولى** : الأخذ المباشر بين الرواة ، بمعنى سماع الرواية على وجه التحقيق بالمشافهة بينهم وتتفرع إلى طريقتين أيضاً :

أ/ **الأولى:** سماع التلميذ لفظ شيخه، سواء كان إملاء من الشيخ أو بدون إملاء(٤) ، وسواء كان من كتاب الشيخ أو من حفظه. وهذه الطريقة هي أرفع الأقسام وأعلاها عند المحدثين.

---

(١) منهج النقد في علوم الحديث ص ٣٠ .

(٢) الموسوعة الحديثية الشاملة بين الواقع والمأمول : عبد الملك بن بكر قاضي ، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ص ٢ .

(٣) الإسناد عند المحدثين .. الدلالة ، التاريخ ، المنهج : رضا أحمد صمدي ، المصدر: موقع مكتبة صيد الفوائد http://www.saaid.net/book/index.php ص ٥١ .

(٤) لقد كان التقليد العلمي عند المحدثين استخدام الطريقتين (التحديث بإملاء وبغير إملاء) وإن كان الأكثر في عصور الرواية الأولى والمبكرة التحديث بدون إملاء، ثم ظهر الإملاء كتقليد خاص عندما كثر التدوين وكثر النقلة والمحدثون ، انظر : أدب الإملاء والاستملاء : عبد الكريم بن محمد السمعاني ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٨١م ص١٣.

واصطلحوا لهذه الطريقة ألفاظا خاصة تدل عليها مثل: سمعت وسمعنا وحدثني وحدثنا واخبرني واخبرنا[١] وأنبأني وأنبأنا[٢].

وهم تفريق بين ما يسمع في وقت التعليم والرواية المعتبرة وبين ما يسمع في وقت المذاكرة أي المباحثة، واستحبوا التمييز باصطلاح معين[٣].

ب/ الثانية : القراءة على الشيخ ويسميها أكثر المحدثين "عرضا" سواء قرأ التلميذ بنفسه على الشيخ أو قرأ غيره وهو يسمع من كتاب أو من حفظ سواء حفظ الشيخ أم لم يحفظ، غير أنهم اشترطوا إذا لم يكن الشيخ حافظا أن تكون القراءة عليه من كتاب ويكون الكتاب بيد موثوق به، إلا لم تعتبر الرواية[٤].

وللمحدثين تدقيقات في هذا الباب تدل على كمال الإتقان، فمن ذلك أنه إذ كثر التلاميذ واحتج الشيخ إلى مستمل ليسمع من بعد فإن التلميذ لا يجوز له أن يروي الكلام عن شيخه إذا سمعه من المستملي، وألزمه النقاد أن يبين ما هو من سماعه من الشيخ وما هو من سماعه من المستملي[٥]. والعجيب أن هذا التيقظ والإتقان كان موجودا منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم، ففي صحيح البخاري[٦] عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « يكون اثنا عشر أميرا» فقال كلمة لم أسمعها، فسألت أبي،

(١) أكثر ما يستعمل في هذه الطريقة: حدثنا ثم أخبرنا وكان هذا قبل أن يشبع تخصيص أخبرنا بالقراءة على الشيخ ، انظر معرفة أنواع علوم الحديث ، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن أبوعمرو تقي الدين المعروف بابن الصلاح ، تحقيق : نور الدين عتر ودار الفكر المعاصر – بيروت ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ص١٤١.

(٢) وهو قليل في الاستعمال. انظر علوم الحديث لابن الصلاح ص١٤١ .

(٣) استحبوا إذا كان السماع حال المذاكرة أن يقول: قال لنا أو ذكر لنا، لأنه لائق بسماع المذاكرة وبه أشبه. أنظر علوم الحديث لابن الصلاح ص١٤٢ .

(٤) تدريب الراوي للسيوطي ١٩/٢ .

(٥) تدريب الراوي للسيوطي ٢٥/٢ .

(٦) صحيح البخاري في ٩٧ – كتاب الأحكام ٥١ – باب الإستخلاف ٢٦٤٠/٦ حديث ٦٧٩٦.

فقال: « كلهم من قريش» فقد بيّن جابر ما كان سماعه وما كان من سماع غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٢/ الطريقة الثانية : الأخذ بغير طريق المشافهة ، مثل الإجازة بالرواية على أنواعها[١] ، والمناولة والكتابة والإعلام والوصية، والوجادة[٢] .

ولقد تناول المحدثون قضية التحمل والأداء، والدقة في تبليغ صيغهما لأجل نقل الإسناد بحاله إلى الناقد حتى يتهيأ له أكبر قدر من الملاحظة المباشرة، مع أن الفارق بينهما ضعيف، ومن قبله منعوا منعا جازما استبدال "حدثنا" بـ "عن"، لأن ذلك يؤثر فيما لو كان الراوي مدلساً[٣].

(١) أي الإذن بالرواية ولها أنواع كثيرة. أنظر تدريب الراوي ٢/٢٩-٤٣ .

(٢) المناولة أن يدفع الشيخ لتلميذه مروياته سواء أذن له بالرواية منها أو لم يأذن، ولها صور. والكتابة أن يكتب الشيخ مروياته لحاضر أو غائب بخطه أو بأمره ولها أضرب ، والإعلام هو إعلام الشيخ الطالب أن هذا الحديث أو الكتاب سماعه، مقتصرا على ذلك والوصية أن يوصي الشيخ عند موته أو سفره بكتاب يرويه ، والوجادة بكسر الواو مصدر لوجد مولد غير مسموع من العرب، وهي أن يقف على أحاديث بخط راويها الواجد، فله أن يقول وجدت أو قرأت بخط فلان أو في كتابه بخطه.. حدثنا فلان ويسوق الإسناد والمتن. انظر تدريب الراوي ٢/٥٥ وما بعدها .

(٣) تدريب الراوي للسيوطي ٢/٢٢ .

المبحث الثاني

منهج الصحابة في تحمل الرواية وضبطها ونشرها

التعريف بالصحابي :

يذكر ابن الصلاح أن الأصوليين يرون أن اسم الصحابي من حيث اللغة والظاهر يقع على من طالت صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم وكثرت مجالسته له عن طريق التبع والأخذ عنه [١].

وقد ذهب أهل الحديث مذهبا آخر في تعريف الصحابة، فقال البخاري في الصحيح: " من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من الصحابة "[٢] ، وقال أحمد بن حنبل: "أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من صحبه شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه" [٣].

وذهب بقية أهل الحديث مذهب البخاري وأحمد، قال أبو المظفر السمعاني: "أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحبة على كل من روى عن النبي حديثا أو كلمة، ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة"[٤] .

وقال ابن حجر العسقلاني: "أصح ما وقفت عليه في تعريف الصحابي أنه من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به، ومات على الإسلام، فيدخل فيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية بصر ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمي" [٥].

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١١٨ .

(٢) صحيح البخاري ١٣٣٣/٣ .

(٣) أسد الغابة فى معرفة الصحابة : على بن محمّد بن عبد الكريم ابن الأثير ، تحقيق محمّد إبراهيم البنا وزملائه ، دار الشعب ــ القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٣/١.

(٤) علوم الحديث لابن الصلاح ١١٩.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانى ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م ٦/١.

ويعرف كون الرجل صحابياً بالتواتر باشتهار ذلك بما يقصر عن التواتر، أو بأن يروى عن أحد الصحابة أنه صحابي، وتارة بقوله وأخباره عن نفسه –بعد ثبوت عدالته– بأنه صحابي[١] .

مظاهر تحمل الرواية عند الصحابة :

لما اختار الرسول صلى الله عليه وسلم جوار ربه ولحق بالرفيق الأعلى، قام الصحابة من بعده بحمل مشعل الإسلام وسارت جحافلهم به تنقذ الإنسانية وتبلغ عنه صلى الله عليه وسلم ما علموه، وكان الصحابة على حفظ تام للقرآن الكريم، كما كانوا على إدراك ووعي للحديث النبوي، لما توفر لهم من الأسباب، والدواعي لحفظ الحديث ، ومن أهم عوامل حفظ الصحابة للحديث[٢]:

١ – صفاء أذانهم وقوة قرائحهم، وذلك أن العرب أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا هكذا)[٣] ، والأمي يعتمد على ذاكرته فتنمو وتقوى لتسعفه حين الحاجة، كما أن بساطة عيشهم وبعدهم عن تعقيد الحضارة ومشاكلها جعلهم ذوي أذهان نقية، لذلك عرفوا بالحفظ النادر والذكاء العجيب، فهاهم أولاء يحفظون الأنساب منهما طالت وامتدت عبر الأجيال، ويحفظون بالسمعة الواحدة ما يلقى إليهم من القصائد الطويلة ومن خطبهم، وغير ذلك، مما سجله لهم التاريخ وحفظه لهم مفخرة لم تتوفر لأمة من الأمم.

٢ – قوة الدافع الديني، وذلك أن العرب أيقنوا أن لا سعادة لهم في الدنيا ولا فوز في الآخرة ولا سبيل للمجد والشرف ولا إلى المكانة بين الأمم إلا

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١١٩.

(٢) منهج النقد في علوم الحديث ص ٣٧ .

(٣) صحيح البخاري في ٣٦ – كتاب الصوم ١٣ – باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (لا نكتب ولا نحسب) ٦٧٥/٢ حديث ١٨١٤ .

بهذا الإسلام، ولا سبيل للمجد والشرف ولا إلى المكانة بين الأمم إلا بهذا الإسلام، فتلقفوا الحديث النبوي بغاية الاهتمام ونهاية الحرص، ولا شك أن ذلك وحده كاف لقوة الحفظ كما هو مشاهد محسوس لكل فرد، إذا عظمت عنايته بمسألة وأهمه أمرها ثم عرف حلها فإنها ترسخ في حافظته فلا تنسى ، وقد ضاعف أثر هذا الدافع في نفوسهم تحريضه صلى الله عليه وسلم إياهم على حفظه حديثه وأدائه إلى الناس في أحاديث كثيرة تدل على عنايته صلى الله عليه وسلم بذلك وتكرار الوصاة به، كحديث زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (نضر الله امرءا سمع مقالتي فبلغها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه) [1] وبذلك أصبح حفظ الحديث واجبا لكي يخرج المسلم من مسؤولية التبليغ الذي أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣ – مكانة الحديث في الإسلام ، فإنه كما عرفت ركن أساسي، دخل في تكوين الصحابة الفكري وسلوكهم العملي والخلقي، حيث كانوا يأتسون برسول الله صلى الله عليه وسلم في كل شيء، يتلقفون منه الكلمة فتخالط مخهم وعظمهم وكيانهم ثم يصوغونها عملا وتنفيذا. وذلك لا شك يؤدي للحفظ، ويحول دون النسيان، لأنه الوسيلة للبراءة من العهدة، وللتحقق بالاتباع.

٤ – أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أن الصحابة سيخلفونه في حمل الأمانة وتبليغ الرسالة، فكان يتبع الوسائل التربوية في إلقاء الحديث عليهم، ويسلك سبيل الحكمة كي يجعلهم أهلا لتحمل المسؤولية، فكان من شمائله في توجيه الكلام[2] :

(١) سنن أبي داود في ١٩ – كتاب العلم ١٠ – باب فضل نشر العلم ٣٤٦/٢ حديث ٣٦٦٠.
(٢) منهج النقد في علوم الحديث ص ٣٨ .

أ- أنه لم يكن يسرد الحديث سردا متتابعا، بل يتأنى في إلقاء الكلام ليتمكن من الذهن.

ب- أنه لم يكن يطيل الأحاديث، بل كان كلامه قصداً ، وقد أشارت إلى هذين الأمرين السيدة عائشة رضي الله عنها حيث قالت : "كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه"(١) ، وعنها قالت: "ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد كسردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس إليه"(٢) .

جـ- أنه صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يعيد الحديث لتعيه الصدور كما في البخاري وغيره أنس قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه"(٣) .

٥ - أسلوب الحديث النبوي فقد أوتي النبي صلى الله عليه وسلم قوة البيان التي يندر مثلها في البشر ، ومن هنا نجد القرآن يسمي الحديث "حكمة"(٤) .

ولا شك أن البيان البليغ يأخذ بمجامع القلوب ويسري في كيان الإنسان الذهني والعاطفي، فكيف إذا كان هذا المستمع ابن بجدة البلاغة المذواق لها، المشغوف بها.

---

(١) صحيح البخاري في ٦٥ - كتاب المناقب ٢٠ - باب صفة النبي صلى الله عليه و سلم ١٣٠٧/٣ حديث ٣٣٧٤ .

(٢) الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية : محمد بن عيسى بن سورة الترمذي أبو عيسى تحقيق : سيد عباس الجليمي ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ في ٣٤ باب كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ١٨٣ حديث ٢٢٤ .

(٣) صحيح البخاري في ٣ - كتاب العلم ٣٠ - باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه ٤٨/١ حديث ٩٤ .

(٤) الرسالة : محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي ، دراسة وتحقيق: أحمد شاكر ، مكتبه الحلبي، مصر ، الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م ٢٧/١ .

ملامح ضبط الصحابة للرواية :

تمثلت منهجية الرواية في عهد الصحابة فيما يلي [١] :

أولاً : تقليل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن تزل أقدام المكثرين بسبب الخطأ أو النسيان، فيقعوا في شبهة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث لا يشعرون، فضلا عن قصدهم أن يتفرغ الناس لحفظ القرآن، ولا ينشغلوا عنه بشيء، فكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يشددان في ذلك. وقد سلك عموم الصحابة هذا السبيل، حتى اشتهر واستفاض عنهم مرفوعا وموقوفا: "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع"[٢] .

ثانياً : التثبت في الرواية عند أخذها وعند أدائها ، ومن ذلك ما جاء في ترجمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه : وكان أول من احتاط في قبول الأخبار، فروى ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب أن الجدة جاءت إلى أبي بكر تلتمس أن تورث، فقال: "ما أجد لك في كتاب الله شيئا وما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لك شيئا، ثم سأل الناس، فقام المغيرة فقال حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيها السدس، فقال له: هل معك أحد؟ فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك. فأنفذه لها أبو بكر رضي الله عنه"[٣].

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (مقدمة المحقق) ١٣/١ .

(٢) صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، في المقدمة ٣ – باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ١٠/١ حديث ٥ .

(٣) موطأ الإمام مالك (رواية يحيى الليثي) : مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – مصر ، في ٢٧ كتاب الفرائض ٨ باب ميراث الجدة ٥١٣/٢ حديث ١٠٧٦.

قال الذهبي تعليقاً على هذا الحديث : "يدلك هذا أن مراد الصديق التثبت في الأخبار والتحري، لا سد باب الرواية، ألا تراه لما نزل به أمر الجدة ولم يجده في الكتاب كيف سأل عنه في السنن، فلما أُخْبِرَه ما اكتفى حتى استظهر بثقة آخر، ولم يقل: حسبنا كتاب الله كما تقوله الخوارج[١] .

وجاء في ترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه : "وهو الذي سن للمحدثين التثبت في النقل وربنا كان يتوقف في خبر الواحد إذا ارتاب، فروى الجريري –يعني سعيد بن إياس– عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن أبا موسى سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات، فلم يؤذن لهن فرجع، فأرسل عرم في أثرهن فقالك لم رجعت؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع" قال: لتأتيني على ذلك بينة أو لأفعلن بك. فجاءنا أبو موسى منتقعا لونه ونحن جلوس، فقلنا ما شأنك؟ فأخبرنا، وقال: فهل سمع أحد منكم؟ فقلنا: نعم، كلنا سمعه. فأرسلوا معه رجلا منهم حتى أتى عمر فأخبره"[٢] .

وعن المسور بن مخرمة قال : استشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس في ملاص المرأة[٣]، فقال المغيرة بن شعبة: شهدت النبي قضى فيه بغُرَّة"[٤] : عبد أو أمة. قال: فقال عمر رضي الله عنه: ائتني بمن يشهد معك. قال: فشهد له محمد بن مسلمة"[٥] .

---

(١) تذكرة الحفاظ : محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ٣/١ .

(٢) صحيح البخاري في ٨٢ – كتاب الاستئذان ١٣ – باب التسليم والاستئذان ثلاثا ٢٣٠٥/٥ حديث٥٨٩١.

(٣) هو أن تزلق الجنين قبل وقت الولادة ، وكل ما زلق من اليد فقد ملص وأملص وأملصته أنا ، النهاية في غريب الحديث والأثر : المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، تحقيق طاهر الزواوي ومحمود محمد الطناحي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٣٩٩هـ ٧٨٥/٤ .

(٤) الغرة : العبد نفسه أو الأمة وأصل الغرة : البياض الذي يكون في وجه الفرس ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٦٦١/٣ .

(٥) صحيح مسلم في ٢٨ – كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات ١١ – باب دية الجنين ووجوب الدية في قتل الخطأ وشبه العمد على عاقلة الجاني ١٣١١/٣ حديث ١٦٨٩ .

ومن مظاهر هذا التشدد: أنهم كانوا يستحلفون الراوي عن الرسول مهما كانت منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الإسلام؛ فقد روى علي بن أبي طالب رضي الله عنه حديثًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام إليه عَبِيدَة السلماني فقال: "يا أمير المؤمنين، والله الذي لا إله إلا هو لَسَمِعتَ هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: إي والله الذي لا إله إلا هو" حتى استخلفه ثلاثًا وهو يحلف(١) .

ثالثاً : نقد الروايات "وذلك بعرضها على نصوص وقواعد الدين، فإن وجد مخالفا لشيء منها ردوه وتركوا العمل به، هذا الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فيما أخرج مسلم عنه: يسمع حديث فاطمة بنت قيس أن زوجها طلقها ثلاثا فلم يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى ولا نفقة، قال عمر: لا نترك كتاب الله وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت، لها السكنى والنفقة، قال الله عز وجل: {لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ} [الطلاق: ١]... الآية(٢).

ولما سمعت السيدة عائشة رضي الله عنها، حديث عمر وابنه عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه". فقالت: رحم الله عمر والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يعذب المؤمنين ببكاء أحد، ولكن قال: "إن يزيد الكافر عذابا ببكاء أهله

(١) صحيح مسلم في ١٢ – كتاب الزكاة ٤٨ – باب التحريض على قتل الخوارج ٧٤٦/٢ حديث ١٠٦٦.

(٢) صحيح مسلم في ١٨ – كتاب الطلاق ٦ – باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها ١١١٤/٢ حديث ١٤٨٠.

عليه"، وقالت: حسبكم القرآن: {وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} ... الحديث[١] ، زاد مسلم "إنكم لتحدثوني غير كاذبين ولا مكذبين ولكن السمع يخطئ"[٢] .

وجدير بالتنبيه أنهم إنما كانوا يفعلون ذلك للاحتياط في ضبط الحديث لا لتهمة أو سوء ظن، فهذا عمر رضي الله عنه يقول: "إني لم أتهمك ولكن أحببت أن أثبت"[٣].

وكذلك رد بعض الأحاديث كان اجتهادا منهم لمخالفتها ما استنبطوه من القرآن، لذلك نجد بعض الصحابة ومن بعدهم عملوا بما رده غيرهم، لأنهم باجتهادهم رأوه غير معارض للأدلة[٤] .

وبعد ظهور الوضع وانتشار الفتن وراح المبتدعة يبحثون عن مستندات من النصوص يعتمدون عليها في كسب أعوان لهم، فعمدوا إلى الوضع في الحديث فاختلفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقلن فكان مبدأ ظهور الوضع في الحديث منذ ذلك الوقت ، وقد انتدب الصحابة للمحافظة على الحديث، واجتهدوا في ذلك متبعين أقصى وأحكم ما يمكن من وسائل البحث والفحص الصحيحة ، ومن ذلك أنهم[٥] :

أولا: عنوا بالبحث في إسناد الحديث وفحص أحوال الرواة بعد أن كانوا من قبل يرجحون توثيق من حدثهم ، أخرج مسلم في مقدمة صحيحه عن محمد ابن سيرين أنه قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت

(١) صحيح البخاري في ٢٩ – كتاب الجنائز ٣٢ – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه) إذا كان النوح من سنته ٤٣٢/١ حديث ١٢٢٦.

(٢) صحيح مسلم في ١١ – كتاب الجنائز ٩ – باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه ٦٤١/٢ حديث ٩٢٩.

(٣) موطأ مالك في ٥٤ – كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ ١ – بَابُ الِاسْتِئْذَانِ ٩٦٤/٢ حديث ٣ .

(٤) منهج النقد في علوم الحديث ص ٥٤ .

(٥) منهج النقد في علوم الحديث ص ٥٤ وانظر : منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر : على عبد الباسط مزيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ص ٧٣ وما بعدها .

الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم، فينظر إلى حديث أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"[١].

ثانياً : حث علماء الصحابة الناس على الاحتياط في حمل الحديث عن الرواة، وألا يأخذوا إلا حديث من يوثق به دينا وورعا، وحفظا وضبطا، حتى شاعت في عرف الناس هذه القاعدة: "إنما هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذونها"[٢] .

وبذلك نشأ علم ميزان الرجال: "الجرح والتعديل" الذي هو عمود أصول الحديث ، فقد تكلم من الصحابة في الرجال: عبد الله بن عباس، وعبادة بن الصامت، وأنس بن مالك. وكان كلاما قليلا، لقلة الضعف وندرته[٣] .

ثالثاً : الرحلة في طلب الحديث، لأجل سماعه من الراوي الأصل، والتثبت منه وقد وافتنا أخبار رحلاتهم بالعجيب المستغرب إذ بلغ بهم الأمر أن يرحل الرجل في الحديث الواحد مسافة شاسعة، على الرغم مما كان في مواصلاتهم من المشقات والتعب ، ومن ذلك : أن أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه يرحل إلى عقبة بن عامر يسأله: حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من ستر على مؤمن في الدنيا ستره الله يوم القيامة" ، فأتى راحلته فركب ثم رجع"[٤] ، فسن الصحابة الرحلة في طلب الحديث للتثبت

---

(١) مقدمة صحيح مسلم ١٢/١ .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر ، تحقيق محمود الطحان ، مكتبة المعارف – الرياض ، السعودية ، ١٤٠٣ هـ ١٣٧/١ حديث ١٦١ .

(٣) توجيه النظر إلى أصول الأثر : طاهر بن صالح بن أحمد بن موهب، السمعوني ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م ص ١١٤.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة ١٥٣/٤ حديث ١٧٤٢٩ .

منه وسلك التابعون سبيلهم فكانوا يرحلون إلى الصحابة ويسألونهم عن الأحاديث، كما روى الخطيب بأسانيده عن سعيد بن المسيب قال: "إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد"(١).

ومما سبق يتضح للباحثة أن الصحابة رضي الله عنهم عرَفوا منزلة السُّنَّة، فتمسكوا بها، وتتبعوا آثار الرسول صلى الله عليه وسلم وأبَوْا أن يخالفوها متى ثبتت عندهم ، واحتاطوا في رواية الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم خشية الوقوع في الخطأ، وخوفًا من أن يتسرب إلى السُّنَّة المطهرة الكذبُ أو التحريف، وهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم؛ ولهذا فإن الصحابة رضوان الله عليهم اتَّبعوا كل سبيل يُمكِّنهم من حفظ السُّنَّة المطهرة .

وقد كان المنهج العام عند الصحابة هو: التشدد في رواية الحديث، والتثبت في السماع، والتروي في الأداء لأسباب؛ أهمها حتى لا ينصرف الناس عن الحفظ الجيد للقرآن الكريم، وخشية الخطأ أو وقوع التحريف .

(١) الرحلة في طلب الحديث ص ١٢٧ – ١٢٨.

الخاتمة :

نتائج البحث :

- من عوامل حفظ الصحابة للحديث صفاء أذانهم وقوة قرائحهم و قوة الدافع الديني ومن ذلك إدارك الصحابة لمكانة الحديث في الإسلام ، فهو ركن أساسي، دخل في تكوينهم الفكري وسلوكهم العملي والخلقي .
- هناك عدة مظاهر تدل على اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بالسُّنَّة، ومن أهمها منها الحرص على حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لسماعه والرواية عنه والاقتداء به والالتزام بأوامره وتوجيهاته .
- من مظاهر اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بالسُّنَّة حرص بعضهم على سماع الحديث من الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة ليحدث به غيره .
- احتاط الصحابة في التحديث احتاطوا أيضًا وتثبتوا في قبول الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية الوقوع في الخطأ .
- من منهج تثبت الصحابة رضي الله عنهم في قبول الأخبار طلبهم شاهدًا على السماع ، والتشدد في الحفظ والأداء ، بجانب أنهم تشددوا مع الآخرين الذين يتلقون عنهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

التوصيات :

- توصي الباحثة بضرورة العناية بالسنة النبوية حفظاً وتطبيقاً في شتى مناحي حياتنا المعاصرة فقد أجمع العلماء من عصر الصحابة إلى يومنا هذا بأن السنة هي الأصل الثاني من أصول التشريع، وأنها حجة في إثبات الأحكام تبعا للقرآن، واستقلالا في بعض الأحكام.
- توصي الباحثة بضرورة الاستفادة من منهجية الصحابة في قبول ونقد الرواية وتطبيق هذه المنهجية في نقد الروايات في هذا العصر لما في ذلك من حقظ للحديث النبوي الشريف ، والله الموفق .

المصادر والمراجع :

١/ أدب الإملاء والاستملاء : عبد الكريم بن محمد السمعاني ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٨١م .

٢/ أسد الغابة فى معرفة الصحابة : على بن محمّد بن عبد الكريم ابن الأثير ، تحقيق محمّد إبراهيم البنا وزملائه ، دار الشعب ــ القاهرة ١٣٩٠ هـ .

٣/ الإسناد عند المحدثين .. الدلالة ، التاريخ ، المنهج : رضا أحمد صمدي، المصدر: موقع مكتبة صيد الفوائد http://www.saaid.net/book/index.php .

٤/ الإصابة في تمييز الصحابة : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانى ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م .

٥/ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف .

٦/ تذكرة الحفاظ : محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى .

٧/ توجيه النظر إلى أصول الأثر : طاهر بن صالح بن أحمد بن موهب، السمعوني ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

٨/ توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار : محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الصنعاني، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

٩/ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر ، تحقيق محمود الطحان ، مكتبة المعارف – الرياض ، السعودية ، ١٤٠٣ هـ .
١٠/ الجامع الصحيح المختصر : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ – ١٩٨٧ م ، تحقيق : مصطفى ديب البغا .
١١/ الرسالة : محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي ، دراسة وتحقيق: أحمد شاكر ، مكتبه الحلبي، مصر ، الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م .
١٢/ سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، دار الفكر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
١٣/ الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية : محمد بن عيسى بن سورة الترمذي أبو عيسى ، تحقيق : سيد عباس الجليمي ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ .
١٤/ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) : إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م .
١٥/ صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
١٦/ مسند أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، مؤسسة قرطبة القاهرة .
١٧/ معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسين الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

١٨/ معرفة أنواع علوم الحديث ، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن أبوعمرو تقي الدين المعروف بابن الصلاح ، تحقيق : نور الدين عتر ودار الفكر المعاصر – بيروت ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
١٩/ منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر : على عبد الباسط مزيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .
٢٠/ منهج النقد في علوم الحديث : نور الدين عتر ، دار الفكر، دمشق – سورية ، الطبعة الثالثة، ١٤٠١ هـ –١٩٨١ م .
٢١/ الموسوعة الحديثية الشاملة بين الواقع والمأمول : عبد الملك بن بكر قاضي ، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .
٢٢/ موطأ الإمام مالك (رواية يحيى الليثي) : مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – مصر .
٢٣/ النكت على كتاب ابن الصلاح : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية .
٢٤/ النهاية في غريب الحديث والأثر : المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، تحقيق طاهر الزواوي ومحمود محمد الطناحي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٣٩٩هـ .
٢٥/ الوسيط في علوم ومصطلح الحديث : محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ، دار الفكر العربي ، القاهرة .